

كلام حق يراد به باطل

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إن المتتبع لطريقة تعاطي الحكم السوري مع اللبنانيين لم تعد تتطلي عليه أهداف طروحات دمشق المفاجئة لمفاتيح داخلية تثير حساسية العديد من شرائح المجتمع اللبناني. لقد أصبح تكتيكاً سورياً مكشوفاً أن يلجأ حكام الشقيقة كلما ازداد عليهم الضغط المحلي والدولي لسحب جيشهم من لبنان إلى المتاجرة الإعلامية الرخيصة بمفاتيح الطائفية والقانون الانتخابي وطرحها عن طريق واجهاتهم اللبنانية بطرق استفزازية ترهيبية.

الهدف هو إلهاء اللبنانيين، تخويفهم من بعضهم البعض، اللعب على وتر نفوذ ومصالح القيادات والمرجعيات التي تحاول الخروج عن الطاعة "العنصرية"، اظهار الشعب اللبناني على أنه قاصر، غير قادر على حكم نفسه بنفسه وأنه سيعود للتقاتل بمجرد انسحاب الجيش السوري. إضافة إلى إظهار هذا الجيش على أنه حامي حمى المسيحيين والتعتيم على المشكلة الأساسية التي هي الاحتلال السوري.

آخر سيناريوهات الإلهاء جاءت من أفقا عقب "خلوة" بين السيدين بري والحريري، وتوضحت معالمها التضليلية أكثر خلال الغداء الذي جمع لحدود وبري والحريري في قصر بعبداء وسوب خبر التوافق على "مشروع قانون لبنان دائرة انتخابية واحدة". الطرح يهدف إلى التعتيم على جولة غبطة البطريرك صفير الأميركية-الكندية حيث يتابع يوماً فضح الدور السوري، كما أنه يأتي وسط ازدياد الضغوطات على دمشق محلياً ودولياً لسحب جيشها من لبنان. إنه كلام حق يراد به باطل وسوف يعود إلى الأدرج بعد أن يؤدي اغراضه التمويهية كما كانت الحال دائماً مع كل مرة طُرح فيها ملف إلغاء الطائفية. لقد اقتضى الإخراج إعلان صهر العماد لحدود ووزير الداخلية الياس المر معارضته للمشروع لإيهام المسيحيين أن فخامة العماد يقف في المرصاد لكل من يحاول التعدي عليهم، فيما هو رأس حربة دمشق ليس فقط لضرب المسيحيين المطالبين بالحرية والتحرر، بل لضرب وإرهاب كل اللبنانيين السياميين مسلمين ومسيحيين. لقد فتح الطرح جبهة سياسية وإعلامية جديدة بعدما كانت الأمور محصورة بجبهتين اقتصادية مالية من خلال التدابير الحكومية المتلاحقة المشكوك بها، وسياسية من خلال ملف العلاقات اللبنانية السورية بعدما فشلت مبادرة الوزير السابق فؤاد بطرس عقب زيارته الأخيرة إلى دمشق. غبطة البطريرك صفير من الولايات المتحدة الأميركية رد على الطرح بالقول: "انهم دائماً يفعلون عكس ما نقول ونطالب به". أما رد الفعل الأبرز والأعنف فقد جاء على لسان السيد جنبلاط الذي تساءل: مع من تشاور الرؤساء قبل أن يقرروا الصيغة

الخاصة بقانون الانتخابات الجديد؟ لافتاً إلى أن الأمور توحى بعودة الترويكا التي تلغي المؤسسات. واعتبر أن القانون المقترح يؤدي إلى قيام نظام الحزب الواحد والى إلغاء الاقليات السياسية والمذهبية التي يتألف منها المجتمع اللبناني.

هذا ويتوقع أن يتفاعل الجدل السياسي حول هذا الموضوع بما قد يجعله في المرتبة الأولى على حساب ملف الوجود السوري في لبنان. لكن الأمور لن تذهب بعيداً لأن لطرح المشروع في الشكل الذي طرح فيه أهدافاً محددة وآنية لا بد أن يعود معها إلى الثلوجة بعد التأكد من نجاحه في إيصال الأمور إلى النقطة المطلوبة. إن الهدف المزدوج من طرح الصيغة المتداولة لقانون الانتخاب على أساس لبنان دائرة انتخابية واحدة هو تحويل الأنظار عن ملف الوجود السوري وتخفيف الضغط على الحكومة خلال مرحلة التدابير الاقتصادية الجراحية التي ستكون مؤسسات الدولة والموظفين الأشراف من أبرز ضحاياها.

يبقى أن يعي الجميع وخصوصاً في بلاد الانتشار حيث أجواء حرية التعبير عن الرأي مؤمنة أن السكوت جريمة وأنه لم يعد مقبولاً التفرج دون اتخاذ مواقف علنية وصريحة تدين الاحتلال وترفع الشرعية عن رموزه المنصبين في سدة الحكم وتفضح أدوار أدواته في بلاد الانتشار. لبنان يحتضر وأهلنا يهجرون (16 ألف يغادرون لبنان شهرياً) وإن استمر الحال على ما هو عليه سيفرغ البلد من أهله وينتهي محافظة سورية ليس إلا. لقد أصبح من الواجب فضح كل متآمر وتبني الطروحات السيادية التي من بينها بيان المطارنة الموارنة الصادر في 20 أيلول سنة 2000.

كلنا أمل أن تحفز زيارة غبطة البطريرك صفير إلى كندا جاليتنا فتعطي قضية التحرير حقها وترتفع الأصوات عالياً مطالبة باستعادة الحرية والسيادة والاستقلال. لقد تساوى جميع اللبنانيين في الإدلال والتهميش والفقر والقهر والتهجير، وبالتالي على الجميع حمل لواء التحرير، نبذ المتعاونين وفضحهم، والعمل يداً واحدة لاقناع دول القرار بضرورة تنفيذ القرار الدولي 520.

أهلاً بغبطة البطريرك صفير حامل لواء الحرية والتحرر والكرامة والتعاضد، أهلاً بسيد بكركي التي أعطيت مجد لبنان. باسم السيادة من أفراد جاليتنا نستصرخك أن تحمل سوطك وتحرّم بكركي والهيكل على كل الرعاة والسياسيين والقادة الذين كفروا بالقيم، باعوا الوطن بثلاثين من فضة، تاجروا بدماء الشهداء، لم يلتزموا بمواقفكم الوطنية وخانوا الأمانة مفضلين مصالحهم الذاتية والمال على مصالح الشعب والوطن.

(بريدنا الإلكتروني <http://www.10452 lccc.com>)